جعل له واعظا من قلبه وفي حديث آخر فقهه في الدين ويقال من كان له في قلبه
واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب الذي يستقر فيه الفكر قال الله
سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب ۞ الا ترى صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لما ان زكريا عليه السلام هرب من اليهود فقفوا اثره فلما دنوا منه رأى شجرة
فقال لها اكتميني فبكى فانشقت شقتين فدخل فيها ثم انضمت عليه فجاؤا
اليهود فلم يجدوه فقال لهم ابليس لعنه الله تعالى انه قد انكتم في هذه الشجرة
قالوا كيف العمل في قتله فصنف لهم ابليس المنشار وقال لهم شقوا هذه
الشجرة بنصفين حتى يموت فيها ففعلوا كما قال لهم الخبيث ابليس لعنه الله تعالى
فلما بلغ المنشار ام راسه صاح وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل
جبريل من ساعته وقال يا زكريا ان الله تعالى يقول لك لا تقل آه فقال سمعا وطاعة
فعض زكريا شفتيه حتى شقوه بنصفين ليعلم العالمون ان اشد البلاء للانبياء
والاولياء كما قال يحيى بن معاذ الرازي الاهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت منك
احرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وعن يحيى بن زكريا
عليهما السلام لما ارادوا قتله وذلك انه كان ملكا في بني اسرائيل له زوجة ولها
بنت من غيره فارادت المرأة ان تزوج بنتها لزوجها غيرة وخوفا من
ان يتزوج عليها غيرها فاتخذت وليمة ودعت يحيى فاستاذنت منه في هذا
الامر فقال لها يحيى عليه السلام هذا حرام لا يجوز في دين الاسلام وخرج
من عندها فغضبت عليه واحتالت في قتله فسقت زوجها خمرا حتى
ثمل وسكر زينت بنتها واعرضتها عليه فلما راها عجب من حسنها وقال
لها لمن هذه قالت لك ولكن لا تنالها حتى تقتل يحيى بن زكريا لانه يابى ان
ازوجك بها فاحضره وقال له يا يحيى ما تقول في هذا الامر قال انه حرام قال
فامر بذبحه فذبحوه كما يذبح الشاة فبكت عليه ملائكة السموات وقالوا
الهنا بأي ذنب قتلوا يحيى قال الله عز وجل ما اذنب عبدي يحيى ولا هم بالذنب
قط ولكن احبني احببته فلا بد في الحب من القتل ففار دمه وطفح في الازقة
بيت المقدس فلا زال يجري دمه حتى بعث الله على بيت المقدس بخت نصر فسفك على دمه

ست مائة الف رقبة حتى سكن الدم واستاسر ست مائة من ابناء الانبياء منهم
ارميا والعزير وغيرهم لا يورد خبر انشرح به القلوب فنعوذ بالله من
ظلمات القلب فمثله كمثل دخان مظلم يتصاعد الى مرآة القلب ولا يزال
يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا
عن الله تعالى وهو الطبع الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقال الله تعالى ونشاء لاصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع
بالتقوى ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى القلب
عن ادراك الحق وصلاح الدين ويستهين بالآخرة ويستعظم امر الدنيا
فاذا قرع سمعه امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج
من اخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك واولئك
يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد
القلب بالذنوب وايش يكون سواد قلب اعظم سوادا ممن يقتل الانبياء
ويضر احباب الله ورسله قال ميمون بن مهران اذا اذنب العبد ذنبا
ركد في قلبه نكتة سوداء فان نزع وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى
يعلو قلبه فهو الران وقال سيد العباد صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن اجرد
فيه سراج يزهو وقلب الكافر اسود منكوس فطاعة الله تعالى
بمخالفة الشهوات مصقلات للقلب ومعصية الله مع الشره مسودات
له فمن اقبل على المعاصي اسود قلبه ومن اتبع السيئة حسنة واستغفر
واستعتب واستغفر محى اثرها ولم يظلم قلبه تصديقه ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ولكن بالمعاصي ينقص نور القلوب
مثاله كالمرآة التي يتنفس فيها ثم تمسح ويتنفس ثم تمسح فانه لا يخلوا
من كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج
يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب
اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح عريض فيه ايمان

Copyright © King Saud University